

اليمن والسعودية: حرب النفوذ تفتح ابواب العنف الطائفي

2016-10-23 عيد الامير رويح

الجرائم الكبيرة التي ارتكبتها قوات التحالف العربي بقيادة السعودية في اليمن، بسبب الغارات الجوية والقصف العشوائي الذي اودى بحياة الآلاف من المدنيين فضلا عن تدمير واستهداف العديد من المستشفيات والمدارس والمؤسسات والبنية التحتية، ما تزال محط اهتمام اعلامي واسع خصوصا وانها قد اثارت في الفترة الاخيرة انتقادات واسعة من قبل المنظمات الانسانية والحقوقية، التي وصفت ما يحدث بأنه انتهاك صريح للقانون الدولي، ولعل اخر هذه الجرائم المجزرة المروعة التي وقعت في العاصمة اليمنية صنعاء، عندما استهدفت الطائرات السعودية مواطنين احتشدوا خلال مجلس عزاء، ما أدى مقتل وإصابة مئات المدنيين. هو ما اثار ردود أفعال غاضبة خصوصا بعد ان اعترف التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية رسميا وكما نقلت بعض المصادر، بارتكاب عملية قصف القاعة الكبرى في صنعاء بعد ان حاول في وقت سابق تبرأة نفسه من التعمد في ارتكاب هذه العملية، قد أعلن التحالف العربي في بيان رسمي أنه تم استهداف الموقع بشكل خاطئ مما نتج عنه خسائر في أرواح المدنيين وإصابات بينهم. وأرجع أسباب ذلك إلى العديد من الحقائق والأدلة والبراهين، التي ثبت صحتها لفريق التحقيق أن هذه العملية ارتكبت بسبب المعلومات التي تبين أنها مغلوبة وبسبب عدم الالتزام بالتعليمات وقواعد الاشتباك المعتمدة.

وفي هذا الشأن وصفت منظمة هيومان رايتس ووتش الغارة بأنها جريمة حرب ودعت إلى إجراء تحقيق دولي. وقالت المنظمة في بيان إن تواجد مدنيين في مجلس العزاء يؤكد أن الهجوم الذي أسفر عن مقتل وإصابة المئات بجروح غير قانوني. وأضاف البيان أن الغارة تؤكد الحاجة الملحة إلى تحقيقات دولية موثوقة في انتهاكات قوانين الحرب المزعومة في اليمن. كما دعت هيومان رايتس ووتش الولايات المتحدة وبريطانيا إلى وقف مبيعات الأسلحة إلى السعودية.

التحالف والقانون الإنساني

من جانب اخر أبلغ مراقبون للعقوبات تابعون للأمم المتحدة مجلس الأمن الدولي أن الحملة

العسكرفة آفة آقودها السعودفة فف الهمف انآهآآ القانون الإنساني الدولي فف ضربة جوفة "آنآآفة" اسآهآآآ مجلس عآاء فف العاصمة صنعاء آفة فف سفر علىها الآوآون. وقال مراقبو الأمم المآآة إن ضربآف جوفآف فف آعآب سرف اسآهآآآ مجلس العآاء فف آامن من آآوبر آشرفن الأول والذف آضره سفاسون كبار وشآصفاآ أمنة من الآوآفن والقواآ الموالفة للرفس السابق على عبد الله صالح.

وفف آقرفر صدر بآارفآ 17 آآوبر آشرفن الأول قال المراقبون إنهم آلصوا إلى أنه "فمما فآص الضربة الجوفة الآنفة انآهآآ الآالف الذف آقوده السعودفة الآزامآه ففما فآعلق بآمافة من هم آارف الآآال والمصابفن فف هذا الهجوم الآنآف. وفآظر القانون الإنساني الدولي الهجومآ على من هم آارف الآآال وهم المقاتلون رفر القادرفن على الدفاع عن أنفسهم والمصابون والطواقم والوآداآ الطبفة. وآقول الأمم المآآة إن آحو 140 شآصا آآلوا فف الهجوم وأصفب بضع مآاآ.

وقال مراقبو الأمم المآآة "الضربة الجوفة الآنفة آفة نفذاآ بفافل آلاآ إلى آمانف دقائآ بعد الضربة الجوفة الأولى فف آكم المؤكد أنها آسببآ فف المزفد من الآسائر البشرفة بفن المصابفن بالفعل وفف صفوف أول المسآجبفن". وأضاف الآقرفر "من بفن أول المسآجبفن هؤلاء مآنون سارعوا لآآول المنآقة فور وقوع الضربة الجوفة الأولى لآقآفم إسعافات أولفة عاجلة والشروع فف إجلاء المصابفن." وأوصى المراقبون بأن ففآآ مجلس الأمن أن فآطلب من اعضاء الآالف الذف آقوده السعودفة الآوقف عن الهجومآ "الآنآآفة". وفضم الآالف الكوفآ والبحرفن والإماراآ وقآر ومصر والأردن والمغرب والسنغال والسودان.

وآلص مراقبو الأمم المآآة إلى أن الآالف بآفافة السعودفة "لم فآآذ إجراءآ وقائفة فعالة لآقلفل الضرر بالمآنفن -ومن بفنهم أول المسآجبفن- فف الضربة الآنفة." وقال وزفر الآارففة السعودفة عادل الجبفر إن الرفاض آرفصة على الآآزام بالقانون الإنساني الدولي وسآعآب المسؤولفن عن قصف دار العآاء وسآدفع آعوفضاآ للضآفا. وفقآال الآالف الآوآفن والقواآ الموالفة لصالآ فف الهمف منذ مارس آذار 2015 فف مآاولفة لاعادة الرفس المآآرف به دولفا عبد ربه منصور هادف إلى السلطة. بآسب روفآرز.

وقال مراقبو الأمم المتحدة إن تقارير ذكرت أن صالح وأحد أنجاله حضرا العزاء في ذلك اليوم لكنهما غادرا قبل الضربتين الجوييتين مما يشير إلى أن الهجوم كاد أن "يوجه ضربة عسكرية وسياسية مدمرة" لتحالف الحوثيين-صالح. واتهم مراقبو العقوبات التابعون للأمم المتحدة في السابق كلا من التحالف الذي تقوده السعودية والمتمردين الحوثيين والقوات الموالية لصالح وقوات الحكومة اليمنية بانتهاك القانون الإنساني الدولي وحقوق الإنسان.

وقف القتال

الى جانب ذلك قال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير إن السعودية مستعدة للموافقة على وقف لإطلاق النار في اليمن إذا وافق الحوثيون مضيفا أنه متشكك بشأن جهود إحلال السلام بعد محاولات سابقة لوقف إطلاق النار لكنها باءت بالفشل. وتعرضت الحملة التي تقودها السعودية في اليمن لانتقادات شديدة. ودعت الولايات المتحدة وبريطانيا إلى وقف فوري غير مشروط لإطلاق النار في اليمن لإنهاء العنف بين الحوثيين والحكومة اليمنية التي تحظى بدعم دول خليجية.

وقال الجبير "نود لو رأينا وقفا لإطلاق النار أمس. الكل يريد وقفا لإطلاق النار في اليمن وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية وأعضاء التحالف." واتهم الجبير الحوثيين بنقض اتفاقات سابقة. وقال الوزير السعودي "نعم لقد وصلنا إلى ذلك بكثير من التهكم لكننا مستعدون والحكومة اليمنية مستعدة للموافقة على وقف القتال إذا وافق الحوثيون عليه. دول التحالف ستحترم رغبة الحكومة اليمنية."

واجتمع وزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون ونظيره الأمريكي جون كيري بالجبير ومسؤولين من الإمارات وقال إن الصراع في اليمن يثير قلقا دوليا متزايدا. وقال جونسون "القتلى الذين نراهم هناك (أمر) غير مقبول." وقالت وزارة الخارجية البريطانية إن نهج السعودية تجاه القانون الإنساني سيكون عاملا في استمرار تقييم لندن لمبيعات الأسلحة إلى المملكة وإنها ستتنظر في الضربة الجوية على مجلس العزاء في إطار هذه العملية.

ومنذ مارس آذار 2015 تشن السعودية وحلفاؤها من الخليج ضربات جوية دعما لحكومة الرئيس

اليمني عبد ربه منصور هادي ضد المقاتلين الحوثيين الذي يدعمهم الرئيس السابق علي عبد الله صالح. ونشرت بعض دول الخليج قوات برية في اليمن. وتتهم السعودية وحكومة هادي إيران الشيعية بتزويد الحوثيين بالسلاح كي يساهموا في نشر نفوذ طهران على حساب الرياض خصمها الإقليمي اللدود. وتنفي إيران التهم. بحسب رويترز.

ولا يزال يسيطر الحوثيون على صنعاء ومساحات كبيرة من شمال وغرب اليمن لكن الجبير قال إن خسارتهم باتت مسألة وقت. وقال الجبير "الزخم يسير ضدهم في اليمن. إنهم يخسرون المزيد من الأراضي كما احتشد الكثير من الناس ضدهم." وقال الجبير إن المملكة تحرص بشدة على الالتزام بالقانون الإنساني في الصراع اليمني. وأضاف أن المسؤولين عن قصف مجلس العزاء سيُعاقبون وسيتم تعويض الضحايا.

الهدنة في اليمن

في السياق ذاته قالت الولايات المتحدة إن هدنة لمدة 72 ساعة في اليمن تعرضت لضغوط عندما قتلت صواريخ أطلقت من اليمن اثنين من المدنيين في السعودية بينما قال المقاتلون الحوثيون المتحالفون مع إيران إن غارة جوية شنها التحالف بقيادة السعودية قتلت ثلاثة أشخاص. وتقاتل السعودية وحلفاؤها من دول الخليج العربية في الحرب الأهلية الدائرة في اليمن منذ مارس آذار 2015 لدعم حكومة الرئيس عبد ربه منصور هادي المعترف بها دوليا ضد جماعة الحوثي التي تسيطر على العاصمة صنعاء.

وبدأ سريان هدنة توسطت فيها الأمم المتحدة لتزيد الآمال في إمكانية إنهاء الحرب التي دمرت أفقر بلد عربي وأوصلته إلى حافة المجاعة. لكن التحالف العسكري الذي تقوده السعودية قال في بيان إن جماعة الحوثي أطلقت صواريخ على جازان ونجران في السعودية. وتحدث البيان عن "وقوع أكثر من 43 حالة خرق لاتفاق وقف إطلاق النار وكانت هذه الخروقات على الشريط الحدودي بين السعودية واليمن وتحديدًا في منطقتي نجران وجازان وذلك باستخدام أسلحة متنوعة تمثلت في اطلاق صواريخ ومقذوفات ورماية مباشرة وقناصين."

وفي واشنطن حث وزير الخارجية الأمريكي جون كيري الحوثيين على احترام وقف إطلاق النار بعد اجتماعه مع وزير الخارجية السعودي عادل الجبير. وقال كيري إن هجوما صاروخيا من الأراضي الخاضعة لسيطرة الحوثيين أدى إلى مقتل اثنين من المدنيين السعوديين رغم إنه لم يتضح على الفور أين سقط القتيلان. وقال كيري للصحفيين "من الضروري أن يلتزم الحوثيون بوقف إطلاق النار بعد أن قالوا إنهم سيدعمونه." وأضاف كيري "لذا فإن أي خرق لهذا يعرض للخطر إمكانية العودة إلى المحادثات" قائلا إن يجب إعطاء وقف إطلاق النار الوقت كي يصمد.

وقال الوزير الأمريكي إن السعودية "لها الحق في وقف هجمات الصواريخ التي تطلق من اليمن" ودعا الحوثيين إلى سحب قواتهم وصواريخهم. وقال الحوثيون إنهم شنوا هجمات على معسكرات عسكرية سعودية عبر الحدود خلال اليومين الماضيين وإن ضربة جوية شنها التحالف اليوم الخميس قتلت ثلاثة مدنيين في محافظة صعدة بشمال اليمن. وفي مدينة زنجبار في الجنوب قال مسؤول محلي إن متشددى تنظيم القاعدة شنوا هجوما مباغتا على نقطة تفتيش وقتلوا خمسة جنود وأصابوا بضعة جنود آخرين. بحسب رويترز.

واستغل تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الفوضى في اليمن لتوسيع وجوده في المدن والبلدات الجنوبية قرب أحد أكثر الممرات الملاحية ازدحاما في العالم. وقال التحالف في بيان إنه ملتزم بالهدنة رغم "الانتهاكات المستمرة". وقال سكان إن التحالف الذي تقوده السعودية شن غارات جوية على صنعاء كل يوم منذ السابع من أغسطس آب بعد انهيار محادثات السلام مع جماعة الحوثي والقوات الموالية للرئيس السابق علي عبد الله صالح.